

أثر مقاصد الشريعة على فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان دراسة تحليلية تطبيقية

د. عبدالله سعيد ويسى

قسم الشريعة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة صلاح الدين، اربيل، إقليم كوردستان، العراق

amalazada@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث الوقوف على بيان أثر مقاصد الشريعة على فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان، وذلك بهدف إبراز مكانة العلماء بشكل عام والمجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان بشكل خاص، وبيان دورهم الكبير في معالجة النوازل والمستجدات، ويشهد لهذا الإقبال الكثير لعلماء الدين الإسلامي والمختصين في الإقليم على ما يصدر عنهم من فتاوى، ويوثق البحث أن ما يصدر عنهم متفق تماماً مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

معلومات البحث

تاريخ البحث:

الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/٢٦

القبول: ٢٠٢٢/١٢/١٨

النشر: خريف ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:

Impact, Purposes of Sharia, Fatwas, The Supreme Council for Issuing Fatwas

Doi:

10.25212/lfu.qzj.8.4.35

1. المقدمة

حظيت مقاصد الشريعة الإسلامية باهتمام كبير من قبل أهل العلم، وأصبحت محلّ دراسة الفقهاء المحققين، ومحط نظر العلماء المدققين الذين فهموا نصوص الشريعة واستوعبوا دلالاتها، فلا يزالون يغوصون في أسرارها، ويستخرجون مكنون كنوزها، وقد ظهر ذلك في بيانهم الأحكام الشرعية من خلال فهمهم العميق للقرآن الكريم والسنة النبوية... وكان لمقاصد الشريعة الإسلامية الحيّز الكبير في فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء في فتاواهم للمستجدات والنوازل على ضوء الأدلة الشرعية من القرآن والسنة والإجماع والقياس.

1.1. أسباب إختيار الموضوع

- 1- إيضاح أثر مقاصد الشريعة الإسلامية على فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان.
- 2- إبراز مكانة علماء المسلمين في إقليم كوردستان بشكل عام، وأعضاء المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان بشكل خاص، ودورهم البارز في معالجة القضايا المستجدة على الساحة الكوردستانية.
- 3- بيان دور المقاصد في بناء فقه الواقع.

4- بيان أنّ ما يصدر عن المجلس الأعلى للإفتاء من فتاوى يراعى فيها مقاصد الشريعة الإسلامية.

2.1. أهمية البحث

من المعلوم أنّ المجلس الأعلى للإفتاء يمثل الجهة الرسمية للإفتاء في الإقليم، وأضافت للساحة الكوردستانية نماذج جيدة من الفتاوى المتعلقة بالنوازل والمستجدات المعاصرة، فهذه الفتاوى الصادرة عن المجلس جديرة بالبحث والدراسة وتستوجب الوقوف عليها، وبيان المقاصد التي استند عليها أعضاء المجلس في إصدارهم للفتوى، وذلك لبيان أهمية المقاصد الشرعية في عملية الاجتهاد والاعتماد عليها من قبل أهل الاختصاص عند النظر والاجتهاد في بيان حكم النوازل و المستجدات، وهذا ما يحقق صحة هذه الفتاوى وثقة الناس بها، وأنّ الفتوى إذا كانت مبنية على مراعاة المقاصد تكون أدعى لإستجابة المستفتي والإلتزام بها.

3.1. إشكالية البحث

تبرز إشكالية البحث في بيان أثر مقاصد الشريعة الإسلامية على فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان، وذلك بالإجابة عن الإشكالات الرئيسية الآتية:

- 1- ماهي مقاصد الشريعة الإسلامية؟
- 2- ما هو دور المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان؟
- 3- ما أثر مقاصد الشريعة على فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء؟

4.1. الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي لم أجد- حسب إطلاعي- أحداً من الباحثين قد خصّ فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء من هذا المنطلق بدراسة أكاديمية مستقلة. ويجدر بنا الإشارة إلى أنّه انعقد في أربيل يومي 27-28/2/2022 مؤتمراً علمياً تحت شعار (الفتوى بين الإلتزام وعدم الإلتزام بمقاصد الشريعة) ونظمه اتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية في جامعة صلاح الدين، حيث قدّم الدكتور حسن خالد مصطفى المفتي بحثاً بعنوان " قراءة علمية واقعية لمسيرة المجلس الأعلى للإفتاء"، كما وقدم الأستاذ الدكتور عثمان محمد غريب بحثاً بعنوان " مشكلات الفتاوى"، وقدّم الأستاذ الدكتور كمال صادق ياسين بحثاً بعنوان " أهمية الاجتهاد الجماعي"، وقدّم الشيخ نياز راغب ببحثه المعنون " المبادئ الأساسية للفتوى". وكذلك قدّم الدكتور عرفان رشيد بحثاً عن " الفتاوى الشاذة"، كما وقدم الأستاذ الدكتور أوميد نجم الدين بحثاً بعنوان " علماء الكورد واحترام الآراء الأخرى"، واختتم الدكتور ماح محمد عمر المؤتمر ببحثه المعنون " من يحق له الفتوى وكيف يمكننا القضاء على فوضى الفتوى".، وأكد جميع الباحثين في المؤتمر على ضرورة الإلتزام بمقاصد الشريعة.

ويختلف بحثنا عن البحوث الأنفة الذكر في أننا نقف حول دراسة أثر المقاصد في فتاوى المجلس الأعلى وتحليلها وتطبيق مقاصد الشرعية على نصوص الفتاوى الصادرة من قبلهم، وبيان محل استشهادهم بالمقاصد والحالات التي استوجبت عليهم الأخذ بهذه المقاصد.

5.1 منهجية الباحث

يسلك الباحث - بإذنه تعالى- المنهج التحليلي التطبيقي، وذلك من خلال:

- 1- جمع المادة العلمية من مصادرها، وترتيبها حسب الأهمية، دون الدخول في الخلاف الفقهي.
- 2- السرد وفق المنهج العلمي الأكاديمي من التوثيق والعزو والإحالة.
- 3- بيان نوعية المقاصد التي استدلّ عليها المجلس الأعلى للإفتاء في فتاويه، مع بيان محل استشهادهم بالمقاصد والحالات التي استوجبت عليهم الأخذ بهذه المقاصد.
- 4- عزو الآيات القرآنية الواردة في ثنايا البحث الى سورها.
- 5- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث مع ذكر درجة الحديث - إن لم يكن في الصحيحين- معتمداً على كتب التخريج.
- 6- عدم ترجمة الأعلام الواردة في ثنايا البحث، منعاً للإطالة.
- 7- الاهتمام بعبارات الترقيم والتنقيط وقواعد الخط.

2. مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية

1.2 المقاصد لغة

جمع مقصدٍ، وهو مصدر للفعل الثلاثي (قصد، يقصد) والقصدُ بمعنى طلب الشيء والإتيان به، يقال قصدت فلاناً (ابن زكريا، 1979م، ج5ص95)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: 9]، أي تبيين الطريق المستقيم، ويأتي بمعنى الاعتماد، والأم، وإتيان الشيء، والتوجه إليه (بن زكريا، 1979م، ج5ص95).

يأتي المقاصد أيضاً بمعنى التوسط والعدل وعدم الإفراط (ابن منظور، 1414هـ، ج3ص354)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19]، أي متوسطاً بين الإسراع والأناة (الزيات وآخرون، 1431هـ، 738/2).

2.2 المقاصد اصطلاحاً

حظيت المقاصد بعمومها اهتمام العلماء المتقدمين، واستعملوا هذا المصطلح في العديد من المباحث والمسائل الأصولية، وكانت لهم تعاريف مختلفة، فذكروا أنها " ما دلت الدلائل الشرعية على وجوب تحصيله، والسعي لرعايته، والاعتناء بحفظه" (الرازي، 1992م، ص53)، وبعضهم قالوا: "المقصود من شرع الحكم إما جلبُ مصلحةٍ، أو دفعُ مضرةٍ، أو مجموع الأمرين بالنسبة للعبد" (الأمدي، 2003م، 339/3)، ومنهم من اكتفى بالوقوف على أنواع المقاصد وأقسامها وبعض

حكمها وأسرارها(اليوبي،1998م،ص34)، أما المعاصرون فعملوا على ضبط مدلول مصطلح "مقاصد الشريعة الإسلامية" من خلال صياغة تعريف محدّد يستوعب جميع المعاني التي يمكن اعتبارها مقاصد شرعية، إلا أنه مع تنوع عباراتهم وألفاظهم، إلا أنها متقاربة في الجملة ومتشابهة في العديد من الوجوه، وسنذكر عدداً من تعاريفهم:

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت/1393هـ-1973م): " المقاصد عبارة عن المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"(ابن عاشور،1978م، ص51)، وعرفها علال الفاسي المغربي(ت/1394هـ-1974م) بقوله:"معرفة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"(الفاسي،1979م، ص3)، وأكد أحمد الريسوني على أن المقاصد لا تخرج عن كونها "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"(الريسوني،1411هـ، ص7)، وذكر محمد بن سعد اليوبي أن المقاصد هي:" المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق المصالح"(اليوبي،1998م، ص37). نستنتج من التعاريف السابقة أن المقاصد عبارة عن " المصالح التي قصدها الشارع الحكيم عند تشريعه للأحكام".

3.2. مقاصد الشريعة الإسلامية

من المعلوم أن المقاصد لا تخرج عن الغايات التي تراد من وراء الأفعال، والبحث عما أراده الشارع الحكيم من مصالح تترتب على تشريع الأحكام الشرعية، وذلك كمصلحة الصوم والتي هي بلوغ التقوى، ومصلحة الجهاد والتي هي صدّ العدوان، ومصلحة الزواج وهي غض البصر وتحسين الفرج وإنجاب الذرية وإعمار الكون، وهذه المصالح كثيرة ومتنوعة، وهي تجتمع في مصلحة كبرى وغاية كلية، وهي: تحقيق عبادة الله، وإصلاح المخلوق، وإسعاده في الدنيا والآخرة. من المتقرر أن لفظ "المقاصد" إذا أضيفت الى "الشريعة" ضاق مدلولها وانحسر معناها، وأصبحت دالة على المصالح التي قصدها الشارع الحكيم في تشريعه للأحكام، وأن أحكامه معللة بالحكمة والمصلحة سواء علمنا تلك المصالح والحكم أم جهلناها، وحينما يقف المرء على المقصد للحكم الشرعي ويدركه، يزداد إيماناً وتعلقاً بهذا الدين، وتمسكاً به، لأنه يدرك حينئذٍ أن هذا الدين جاء بالسعادة في الدنيا والآخرة (ابن عاشور،1978م، ص92).

4.2. أنواع المقاصد

تنقسم مقاصد الشريعة باعتبارات مختلفة، ولكن الباحث لم يريد التطرق في تفاصيل تقسيمات المقاصد عند الأصوليين، واكتفى بذكر أنواع المقاصد باعتبار تعلقها بعموم التشريع وخصوصه لكونه يختص بموضوع البحث، وذلك كالآتي:

أولاً: مقاصد خاصة: وهي عبارة عن الأهداف والغايات التي تسعى الشريعة الإسلامية الى تحقيقها في مجال خاص من مجالات الحياة المتنوعة، أو في باب واحد من أبواب الشريعة، وذلك كالنظام الأسري،

أو الإقتصادي والمالي، أو الجنائي، وذلك عن طريق الأحكام التفصيلية التي شرعت لكل مجال على حدة (الديوبى، 1998م، ص392)، فهي مقاصد متجانسة من الشريعة، أو مجموعة متجانسة من أحكامها، وكذلك الخاصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والكونية لضبطها بموازين الشريعة (عطية، 2001م، ص131).

ثانياً: مقاصد كلية عامة: وهي المقاصد والمعاني التي لوحظت في جميع أحوال التشريع، بمعنى أنها عائدة على عموم الأمة الإسلامية عوداً متماثلاً، وهي التي تلاحظ في جميع أو أغلب أبواب الشريعة ومجالاتها، بحيث لا تحقق ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة، وهي: الضروريات والحاجيات والتحسينيات المتعلقة بالأمصار والقبائل والأقطار على حسب حاجاتها (ابن عاشور، 1978م، ص3).
الغاية من المقاصد تحقيق العبودية الكاملة لله وحده لا شريك له، وتحقيق مكارم الأخلاق ومصالح الخلق في الدنيا والآخرة، والتيسير ورفع الحرج عن الناس، والسماحة، وحمل الأمانة وإقامة العدل (ابن عاشور، 1978م، ص2).

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية جاءت لتصلح أحوال البشر وتخرجهم من دائرة الهوى والعبث الى طريق مستقيم يحقق لهم مصالحهم الدنيوية والأخروية، ويحفظ لهم الضروريات من الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسل، ولذا ذكر العلماء أن مقاصد الشريعة حجة شرعية يُعتمدُ بها في عملية الاجتهاد (الخروبي، 2021م، ص431)، فإذا أراد المجتهد معرفة حكم واقعة من الوقائع، احتاج الى فهم النصوص لتطبيقها على الوقائع، وإذا أراد التوفيق بين الأدلة المتعارضة استعان بمقصد التشريع (الزحيلي، 1986م، ص1017).

ثالثاً: مقاصد جزئية: وهي عبارة عن الحكم والأسرار التي راعاها الشارع في حكم معين متعلق بالجزئيات، أو مقصد كل حكم على حدة (الخادمي، 2001م، ص20)، وذلك كمقصد "طلب الأصلاح" في باب الولاية بالصبي، ومقصد "تحصين الزوجين من فاحشة الزنا" في النكاح، ومقصد "رفع الحرج لمسيب الحاجة إلى تبادل الأعواض" في البيع، ومقصد "تحقيق العصمة في الدماء المحقونة" في القصاص الى غير ذلك من المقاصد الجزئية المتعلقة بأحكام معينة في جزئيات التشريع (الجويني، 2008م، ص143).

3. التعريف بالمجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان .

3.1 نبذة تاريخية عن المجلس الأعلى للإفتاء .

إدراكاً من علماء الدين الإسلامي في كوردستان لضرورة وجود ملتقى علمي إسلامي يضم نخبة من كبار علماء الدين الكورد ذوي القدرة على الإجهاد، وبناءً على ما أوصى به أعضاء المؤتمر التأسيسي لإتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان في 1970/9/21م جاءت فكرة تأسيس لجنة علمية شرعية متخصصة مهمتها بيان الحكم الشرعي في القضايا والنوازل المستحدثة، فهي من إحدى تشكيلات إتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان، وباشرت اللجنة مهامها في 1970/9/21م تحت إسم (اللجنة

العليا للإفتاء) الى المؤتمر السادس لإتحاد علماء الدين الإسلامي في إقليم كوردستان في 2018/7/24م حيث تغير اسمها رسمياً الى " المجلس الأعلى للإفتاء" (إعلام الإتحاد، 2021م، ص39) ، حيث جاء في المادة الحادية عشرة من المنهاج والنظام الداخلي "يمثل المجلس الأعلى للإفتاء أعلى جهة إفتائية على مستوى إقليم كوردستان، وجميع ما يصدر عنه من فتاوى هي معتبرة و معتمدة لدى جميع المسلمين في إقليم كوردستان" (وزارة العدل، 2019م، ص37) ، فهي الجهة المخولة بإصدار الفتاوى وإبداء آرائها في القضايا والنوازل الفقهية فيما يعرض عليها من قبل الجهات الحكومية الرسمية وغير الرسمية، ويشكل هذا المجلس من قبل المكتب التنفيذي بالتنسيق مع المجلس القيادي للإتحاد، حيث يتم اختيار أعضاء هذا المجلس من كبار العلماء المعروفين من المشهودين لهم بالعلم والدراية والممارسة في مجال الفتوى (وزارة العدل، 2019م، ص37).

يتفرع عن المجلس الآن ثمانية عشر لجان فرعية موزعين حسب المناطق الجغرافية والكثافة السكانية لإقليم كوردستان، وهم بدورهم يقومون بالإجابة عن أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والأحوال الشخصية، ويحيلون المسائل التي لها طابعها العام، أو فيها غموضٌ وتحتاج إلى دراسة وبحث عميق من النوازل والأمور العامة الى المجلس الأعلى.

2.3. منهج المجلس الأعلى للإفتاء في إصدار الفتاوى

من المعلوم أنّ مسائل الفقه الإسلامي مسائل كثيرة ومتنوعة ومتعلقة بجميع ميادين الحياة اليومية وممارسات المسلمين، وقد ترك لنا علماء الشريعة الإسلامية وفقائها ثروة هائلة من الأحكام والتشريعات التي تنير حياة الناس بأنوار الحكمة الربانية، وتبني اختياراتها الفقهية والتشريعية على أساس متين من مصادر التشريع المعتمدة، والمسائل التي توجّه الى المجلس الأعلى للإفتاء إما هي عبارة عن مشاكل المواطنين التي يحتاجونها في حياتهم اليومية سواء في العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، وكذلك النوازل الفقهية المعاصرة التي يحتاج الناس معرفة حكمها الشرعي، أو الإستشارات التي توجّه اليهم من قبل الوزارات والمؤسسات الحكومية وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، هذا بالإضافة الى المسائل التي تحال اليهم من قبل لجان الفتوى الفرعية...

يعتمد المجلس الأعلى للإفتاء في فتاويه مذهب الإمام الشافعي- رحمه الله- باعتباره مذهب الغالبية العظمى في إقليم كوردستان، مع مراعاة الزمان والمكان على ضوء مقاصد الشرعية والمصالح المعتمدة، مع الاستعانة بالمذاهب الفقهية المعتمدة والمجاميع الفقهية المعروفة (وزارة العدل، 2019م، ص38).

أما إذا تعلّقت المسألة بالنوازل أو القضايا الشرعية المستجدة التي تهم المجتمع الكوردستاني بشكل عام ولم يورد حكمه بشكل صريح في اجتهادات الفقهاء ومدوناتهم الفقهية، ففي هذه الحالة يدعو المجلس الأعلى للإفتاء أهل الاختصاص لإعداد بحوث ودراسات واسعة للمسألة في ضوء الأدلة الشرعية والقواعد الفقهية والموازنة بين المصالح والمفاسد، يُستنتج من خلال ذلك الوصول إلى حكم شرعي (وزارة العدل، 2019م، ص38)، كما ويستأنسون عند الحاجة برأي الخبراء من أهل

الاختصاص في المسائل المتعلقة بمجالات الطب أو الاقتصاد أو أي مجال آخر (إعلام الإتحاد، 2021م، ص57).

يجدر بنا التنبيه الى أنه تكثرت النزاعات الملكية والاجتماعية في المجتمع الكوردستاني، ففي مثل هذه الحالات يبادر أعضاء المجلس الأعلى أو اللجان الفرعية الى محاولة الصلح ويسط روح التفاهم وقبول الآخر بين الطرفين، ويقومون بايجاد حلول ومقترحات ترضيهم بشكل عام، وبالأخص في المشاكل الزوجية والأسرية حفاظاً على الأسرة ومستقبلها، وفي بعض الأحيان تؤجل القضية الى عدة جلسات أملاً للصلح بين الطرفين، فالطلاق وفسخ النكاح يكون من أسوأ الحلول، حيث لا يلجؤون إليه إلا إذا يسوا من جميع الحلول، وإذا أقدموا عليه فيلجؤون إلى الطلاق الرجعي، أملاً بإفساح المجال مرة أخرى بين الزوجين للترجع واستمرار حياتهما، وفي حال وقوع الطلاق يُراعون كل ما يترتب عليه من النفقة والمهر والحضانة، ويوثق كل ذلك في سجلاتهم الخاصة بالفتاوى (إعلام الإتحاد، 2021م، ص56).

4. أثر مقاصد الشريعة الإسلامية في فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء

1.4. أثر المقاصد الضرورية في فتاوى المجلس

الضروريات من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية وهي ما " لا بُدّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تضر مصالح الدنيا على إستقامة، بل على فسادٍ وتهاجر وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين" (الشاطبي، 1997م، ج2 ص17)، والمراد بذلك حفظ الضروريات الخمس من الدين والنفس والعقل والمال والنسل والتي اتفقت الأمة بل سائر الملل على أنّ الشريعة وضعت للمحافظة عليها (اليوبي، 1998م، ص183).

لقد عنت الشريعة الإسلامية بالنفس عناية فائقة، فشرعت من الأحكام ما يحقق لها المصالح ويدرك عنها المفاسد، فأوجب العناية بتوفير كل ما تتحقق به حمايتها وبقاؤها، ويقصد بحفظ النفس عصمة الذات الإنسانية من عناصرها المادية والمعنوية، وذلك بإقامة أصلها الذي تعد المحور الذي تدور عليه عمارة الأرض، ويتحقق به معنوي الاستخلاف فيها، كما يتمثل حفظ النفس في بُعدها المادي والجسدي، والمعنوي والروحي، ويحصل حفظ النفس بتحقيق ما يضمن بقاءها واستمرارها، وبيان المصالح والمضار في تحصيل مطالبها، وحمايتها من التلف سواء كان ذلك على وجه الأفراد أو العموم، وقد صدر عن المجلس الأعلى للإفتاء فتاوى عديدة لتحقيق هذا المقصد يصعب حصرها، ومن ذلك:

- ما جاء في فتواهم المرقمة 5 في 2013/2/20م بعدم جواز بيع الأغذية والمواد الفاسدة المنتهية صلاحيتها، وعدم التعامل بها، وذلك حفاظاً على النفس البشرية، وأنّ البائع ضامنٌ إذا سببت هذه المواد بوفاة شخصٍ ما، وثبت ذلك طبيياً (إعلام الإتحاد، 2017م، ص42-43).

- ما جاء في جوابهم بناء على طلب وزارة الصحة/ اقليم كوردستان بكتابهم المرقم 8517 في 2013/5/22م حول بيان الحكم الشرعي لإجهاض الجنين في مرحلة ما بعد نفخ الروح فيه إذا كان يؤثر سلباً على سلامة حياة الأم، فكان جوابهم بأنه إذا بلغ عمر الجنين في بطن أمه مائة وعشرين يوماً وهي مدة نفخ الروح فيه، فإنه لا يجوز إسقاط الجنين، ويحرم الإجهاض قطعاً في هذه الحالة لأنه يعتبر

- قتلاً للنفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحق، إلا إذا أقرّ فريقٌ من الأطباء الموثوقين بخطرورة الجنين على حياة الأم، ففي هذه الحالة يجوز إسقاط الجنين عملاً بالقاعدة الفقهية" ارتكاب أخف الضررين عند اجتماعهما"(zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/13م).
- ما جاء في فتواهم المرقمة 15 في 2016/11/23م حول بيان حكم العمليات الإرهابية، وذلك بأنّه لا يجوز لأي شخص أن يُفجر نفسه أو شاحنته بأي طريقة كانت، تحت اسم الجهاد أو أيّ مسمى آخر، حفاظاً للنفوس، ولاشتراك الكلّ في قاعدة عصمة النفس (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/13م).
- كما صدر عن المجلس الأعلى للإفتاء فتوى برقم 3 في 2017/1/25م حول ضرورة التزام سائقي السيارات بالقوانين والتعليمات المرورية، حيث نصّوا على أنّ "الإلتزام بالقوانين المرورية يحفظ النفوس من الهلاك والأموال من الضياع، والنفس والمال من المقاصد الضرورية الخمسة التي إتفقت شريعتنا وجميع الشرائع السماوية على رعايتها والحفاظ عليها"(إعلام الإتحاد، 2017م، ص95).
- استدلّوا بمقصد الحفاظ على النفس في فتواهم بتأريخ 2020/6/16م حول بيان حكم تباعد المصلين عن بعضهم في صلاة الجماعة وقايةً من العدوى، فقالوا: "بجواز صلاة الجماعة في المساجد مع وجود مسافات بين المصلين في الصف خوفاً من انتشار العدوى والوباء، مؤكدين على أنّ ترك التبراص هنا إنّما هو لعذرٍ، وله نظائر في الشرع من الواجبات والشروط والأركان التي تتبرك للعذر مع كونها أشدّ منه، فالواجب هنا الامتنال لقرار الجهات الصحية والتباعد بين المصلين في صلاة الجماعة حتى يرتفع المرض ويؤمر الناس بالعودة للحياة الطبيعية عملاً بمقصد الحفاظ على النفس") (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/13م).
- يُعد الحفاظ على العقل من المفسدات هو الآخر من الضروريات التي أولى المجلس الأعلى للإفتاء الاهتمام به، حيث جاء في فتواهم المرقمة 13 بتأريخ 2017/10/18م في بيان حكم المخدرات والمتاجرة بهنّ على أنّه على السلطات المختصة يجب تنزيل أشد العقوبة على كل من يروج لهذه المواد أو يتعاطها أو يتاجر بها وذلك لخطورتها الشديدة على الضروريات الخمس بشكل عام وعلى العقل بشكل خاص، وهذه الخطورة تتعدى من الفرد الى المجتمع بأسره (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/13م).
- كان لحفظ النسل والعرض الأثر البيّن في فتاوى المجلس، لكونه أساساً في بناء الإنسان وسبباً في عمارة الأرض، حيث أكدوا بتأريخ 2011/8/9م على أنّه نصّ بعض أهل العلم على أنّ الزواج من تمام الكفاية، فيجوز إعطاء الشاب من مال الزكاة ليستعين به على الزواج إذا كان لا يستطيع الزواج بإمكاناته المادية لكونه فقيراً وذلك حفاظاً على النسل والعرض، وكان ذلك في جواب سؤال ورد اليهم بصيغة: هل يجوز صرف الزكاة لشباب يريد الزواج ولا يستطيع الزواج بإمكانياته المادية؟ (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/13م).
- ما ورد في فتواهم المرقمة 18 في 2020/1/7م بعدم جواز تلقیح ماء الرجل وبويضة زوجته الأولى خارج الرحم ثم زرعها في رحم زوجته الثانية، حفاظاً على النسل وعدم اختلاط الأنساب (

بعدم جواز نقل وزرع الغدد أو الأعضاء التناسلية من شخصٍ لآخر وذلك حفاظاً على النسل وعدم اختلاط الأنساب (zanayan.org/topics.php?section=2، تاريخ الزيارة 2022/10/14م)، وأيضاً ما ذكره المتأمل في فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء يظهر له جلياً أنّهم اعتنوا عناية فائقة بالحفاظ على المال، وذلك بوضع القيود والضوابط لحفظه، لأنّ الشارع الحكيم أمر المكلفين بحفظ أموالهم، وذلك مثل ما جاء في فتاويهم المتعددة حول بيان الحكم الشرعي للتسويق الشبكي وأنواعه المختلفة فأكدوا على: حرمة هذه المعاملة لكونها تتأكد بمجموع المحاذير الشرعية المقترنة بها، وإن كان محذوراً واحداً يكفي في الحكم عليها بالمنع لما اشتملت عليه من الغرر والمقامرة والميسر والظلم والفساد وأكل أموال الناس بالباطل، وحقيقة التسويق الشبكي يشبه تماماً بالميسر والمقامرة والربا؛ لأنه يرمي إليّ تحصيل العمولات والأرباح، فيسوّق البضاعة بنفسه لمن يريد أن يسوّقها إلى غيره، من غير أن تكون البضاعة أو المنتج مقصوداً في ذاته، وإنما هو معبرٌ للتوصّل إلى توفير المال وتكثيره، لذا يرى المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان أنّ مثل هذه المعاملات -مهما اختلفت مسميّاتها - تدخل في باب الحرام، و يجب على المسلمين اجتنابها والابتعاد عنها (zanayan.org/topics.php?section=2، تاريخ الزيارة 2022/10/14م).

2.4. أثر مقصد التيسير في فتاوى المجلس

التيسير ورفع الحرج من المقاصد العامة في الشريعة الإسلامية، ويشمل جميع جوانب الشريعة الإسلامية من عبادات ومعاملات وجنایات وغيرها، وعدّ العلماء السماحة واليسر من خصائص الإسلام الأصيلة ومقاصده الكلية، وقد اعتبر الشيخ ابن عاشور "السماحة أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها" وعرفها بأنّها "وسطٌ بين التضيق والتساهل" (ابن عاشور، 1978م، 271)، بهدف التخفيف عن المكلف ورفع الحرج عنه (اليوبي، 1998م، ص401).

المتأمل جلياً في فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء في إقليم كوردستان يظهر له إنّ اليسر ورفع الحرج والتيسير في الأحكام الشرعية السمة البارزة في فتاواهم، وهذا لا يعني عندهم ترك التكليف أو التهاون به، بل يهدفون بذلك إلى التخفيف عن المكلف والأخذ باليسر والتخفيف المأمور به في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: من الآية 185] وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء: من الآية 28]، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في فتواهم في 2010/8/10م حول بيان الحكم الشرعي لصوم المكلف إذا كان يعمل عملاً شاقاً ولا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان لحاجته أو حاجة من يعول، ولا يُمكنه تأجيل عمله الشاق لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه، فإنّه يجب على هذا الشخص الفدية إذا كان استمر هذا الحال طوال عمره، وأكدوا على: "أنّ هؤلاء يبيتون النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنّهم لا يستطيعون معه الصيام، تنزيراً للمظنة منزلة المنة، ويُفضّل عليهم محاولة الصيام وعدم الاضطرار إلى الإفطار إلا بعد الشعور بالمشقة، فالصيام خيرٌ لهم إذا كانت هناك قدرة عليه، وعليهم

قضاء هذا اليوم في وقت آخر" (zanayan.org/topics.php?section=2) ، تأريخ الزيارة (2022/10/15م)، والحال نفسه في صوم الطلبة أثناء أدائهم للامتحانات الوزارية العامة (zanayan.org/topics.php?section=2) ، تأريخ الزيارة (2022/10/15م).
 ما أفتوا به في 2014/6/24م حول صيام أفراد الجيش-البشمركة- فترة محاربتهم تنظيم داعش الإرهابي، فذكروا أنّ بإمكانهم أن يفطروا عند الشدة قياساً على المريض والمسافر، فإذا جاز للمسافرين والمرضى أن يفطروا فهُم بالفطر أولى، لأنهم في حالة لا تسمح لهم بالصوم، فإذا احتاجوا للفطر أفطروا، ثم يقضون بعد ذلك، مراعاة لقوتهم على قتال داعش ومحاربتهم، كما وعليهم أن ينووا الصيام ليلاً، وإذا خرج عن المعتاد في النهار، سواء بسبب القتال والمواجهة أو الحر الشديد، ففي هذه الحالة يجوز لهم أن يفطروا الصوم ثم يقضون بعد ذلك (zanayan.org/topics.php?section=2) ، تأريخ الزيارة (2022/10/15م)، وكذلك ما رجحوا من جواز سفر المرأة المسلمة الى الحج أو العمرة بدون محرم إذا كانت بصحبة نساء ثقات مــــع إذن الزوج عند وجوده (zanayan.org/topics.php?section=2) ، تأريخ الزيارة (2022/10/15م)، وأفتوا في 2020/4/26م بجواز الإفطار للمرضى المصابين بمرض الكورونا، حيث أكدوا على أنه يجوز لهم الفطر بناء على الرخصة التي تبيح لهم، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: من الآية 184]، شريطة التأكد من المرض، وأقرار الطبيب المختص أنّ الصيام تؤثّر على صحة المريض المصاب بالفيروس، فالمصابين بفيروس كورونا الذين يشق عليهم الصيام يمكنهم الفطر، وبعد الشفاء؛ يجب عليهم القضاء (zanayan.org/topics.php?section=2) ، تأريخ الزيارة (2022/10/15م)، لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: من الآية 184].

3.4. أثر مقصد مراعاة المصالح في فتاوى المجلس

من مقاصد الشريعة تحقيق المصلحة للمكلف، فمبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها (ابن تيمية الحراني، 1995م، ج10 ص512)، والتمتعن في الشريعة الإسلامية وأحكامها يتضح له جلياً أنّ جميع ما أمر به إما لجلب مصلحة أو مصالح، أو لدرء مفسدة أو مفسد أو للأمرين، وأنّ جميع ما نهى عنه إنما نهى عنه لدفع مفسدة أو مفسد، أو جلب مصلحة أو مصالح، أو للأمرين، والشريعة طافحة بذلك (العز بن عبدالسلام، 1416هـ، ص53)، فالتشريعات الإسلامية في جميع مجالاتها الدينية والمدنية موضوعة لتحقيق مصالح الناس سواء من حيث تكثير المنفعة أو دفع أضرار المنفعة وهي المفاسد، والمتأمل في فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء يتبين له أنّ مراعاة المصلحة وترجيحها من السمات البارزة في فتاواهم بناء على أنّ المصلحة تمثل محوراً أساسياً في تشريع الأحكام الشرعية، فمنها:
 - ورد في فتاواهم في 2018/4/5م بعدم جواز بيع حق الإنتفاع بالأراضي الزراعية إلا بعد موافقة وزارة الزراعة واللجان المختصة بها، حفاظاً على عدم تغيير جنسها من أراضي زراعية عامة الى

أراضي شخصية، وذلك بناء للحفاظ على المصلحة العامة ومراعاتها) zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة (2022/10/15م).

وكذلك ما جاء في فتواهم المرقمة 3 / 2017 في 2017/1/25م بوجوب الإلتزام بالقوانين والإرشادات المرورية، لكونها تحقق المصلحة العامة للمجتمع، ضمن المصالح المرسله التي يراعيها الإمام، فتجب طاعته فيها للمصلحة المظنونة في التزامها والمفسدة المتوقعة عند عدم ذلك، والعبارة في الشارع إنما هي بغلبة الظن (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/15م).

- ما جاء فتواهم جواباً على سؤال موجه إليهم من قبل لجنة فتوى فرع سوران بتاريخ 2022/2/15م، حول بيان حكم استخدام المرعى العام للقرى والأرياف من قبل بعض الأشخاص، حيث أكد المجلس على عدم شرعية استخدام مرعى القرية وحریمها من قبل أشخاص معينين لمصلحة خاصة سواء كانت للسياحية أو لغرض الزراعة أو ما شابهه ذلك، وذلك لأن الحريم وما يتعلق به من المنافع العامة للسكان القرية، ومنفعة يجب أن تكون لجميع سكان القرية لا بعضهم، بناءً على أن المصلحة العامة مقدّمة على المصلحة الخاصة (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/16م).

- ما جاء في فتواهم المرقمة 2 / 2017 في 2017/1/25م بخرمة تمثيل الأنبياء في الأعمال الفنية حيث جاء في فتواهم: "أن ما كان مفسدة محضة أو راحة فإبّه محرّم، وتمثيل الأنبياء والرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام- على تقدير مصلحة فيه، فمفسدته راحة، فرعاية للمصلحة ودرأ للمفسدة وسداً للذريعة وحفاظاً على كرامة الأنبياء والرسل الكرام، يُحرم تمثيلهم في الأعمال الفنية" (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/15م).

-ذكروا أيضاً "أنّه من المعلوم أنّ المصلحة الموهومة لا تُعتبر، مما يؤكد أنّ هذا النوع من الدراما الفنية وإن كانت في ظاهرها نوعٌ من المصالح لكنّها ملغية، لأنّ فيها الكثير من الأضرار المتحققة، وتؤول الى المفساد الحقيقية، لذلك لا يجوز تبريرها، لاسيّما وأنّ هناك طرقاً شرعية شتى للتبليغ والدعوة والإرشاد ونشر الدين الحنيف، والتعريف بسير الأنبياء والرسل-عليهم السلام-" (zanayan.org/topics.php?section=2، تأريخ الزيارة 2022/10/15م).

5. الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في ثنايا البحث توصل الباحث الى:

1- إنّ مقاصد الشريعة هي المصالح التي قصدها الشارع الحكيم بتشريع له للأحكام، وحظيت المقاصد باهتمام جيد من قبل الفقهاء قديماً وحديثاً.

2- المجلس الأعلى للإفتاء من إحدى تشكيلات إتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان تأسست في 1970/9/21م، وتضم نخبة من العلماء المجتهدين المعروفين على مستوى إقليم كوردستان، ويتفرع عن المجلس ثمانية عشر لجنة فرعية مؤزعين على حسب الرقعة الجغرافية للإقليم، ولهم منهجهم العلمي الرصين.

- 3- مهمة المجلس إصدار الفتاوى والإجابة على الإستفسارات الشرعية الموجهة اليهم من قبل المؤسسات الحكومية والغير الحكومية، وكذلك الإجابة على أسئلة المستفتين المتعلقة بالعباد والمعاملات والأحوال الشخصية، بالإضافة إلى إعداد بعض الفتاوى على شكل بحوث علمية.
- 4- أكثرية فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء تتناول القضايا والنوازل الفقهية، وتصدر بالأغلبية أو بالإجماع، وتُمثل نموذجاً ناجحاً للإجتهد الجماعي في هذا العصر، كما وأن فتاواهم مبنية على فهم وإدراك الواقع الذي تنزل عليه الأحكام الشرعية.
- 5- إن بناء الأحكام الشرعية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية قد منح للشريعة الإسلامية إدامتها وسماحتها ومسايرتها لاختلاف الزمان والمكان.
- 6- أولى المجلس في فتاواهم إهتماماً كبيراً بالحفاظ على المقاصد الضرورية من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.
- 7- اليسر ورفع الحرج من السمات البارزة في فتاوى المجلس، ولا يعني عندهم ترك التكليف أو التهاون به، بل إنما يريدون به عدم تكليف المكلف ما ليس بوسعه، ويظهر ذلك جلياً في فتاواهم من أبواب الفقه المتنوعة.
- 8- أكد المجلس على أن الشريعة الإسلامية مبنية على جلب المصالح ودرء المفسد، وأنهم لا يفوتون من المصلحة شيء، والمتمتع في فتاويهم يظهر له ذلك جلياً على أنهم يرجحون المصلحة العامة على الخاصة واليقينية على الظنية.
- وإذا كان للبحث من وصية، فإن الباحث يوصي أقرانه من الباحثين على ضرورة دراسة فتاوى المجلس الأعلى للإفتاء وتأصيلها وتحليلها والتعمق في جوانبها المختلفة، لكونها تمثل ذخيرةً فقهيةً واسعة يُقدمها أهل العلم والإختصاص للأجيال القادمة...

المصادر:

- بعد كتاب الله تعالى
- الاجتهاد المقاصدي: نور الدين الخادمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، الطبعة الأولى، 2001م.
- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.
- أصول الفقه الإسلامي: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، 1986م.
- الفوائد في اختصار المقاصد: العز بن عبد السلام (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، 1416هـ .
- في الذكرى الخمسين لتأسيس اتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان: قسم الإعلام، الطبعة الأولى، أربيل، 2021م.
- الكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل: محمد بن عمر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1992م.
- اللجنة العليا للإفتاء- فتاوى نيرة و مسيرة مشرفة: قسم الإعلام، أربيل، الطبعة الأولى، 2017م.

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ .
- مجموع الفتاوى: ابن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م .
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط- المغرب، الطبعة الثانية، 1979م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية، الطبعة الأولى، 1978م.
- مقاصد الشريعة والفتوى في النوازل العقدية المعاصرة: علي خروبي، مجلة المعيار، العدد 2021، 60م.
- مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية: د. محمد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، 1418هـ-1998م.
- الموافقات: الشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.
- نحو تفعيل مقاصد الشريعة: جمال الدين عطية، دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، 2001م.
- نظرية المقاصد عند الجويني: خالد عبدالكريم اللاصقة، كلية دار العلوم_ القاهرة، أطروحة دكتوراه، 2008م.
- نظرية المقاصد عند الشاطبي: أحمد الريسوني، مطبعة النجاح، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الأولى، 1411هـ.
- وقائع كوردستان: الجريدة الرسمية لإقليم كوردستان، وزارة العدل، العدد 234 في 2019/3/19م.
- المواقع الإلكترونية:
- الموقع الإلكتروني الرسمي لاتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان/ قسم الفتاوى، www.zanayan.org فتوى يوم 2013/6/10م.

كاريگهري مه بهسته كانى شهريعت له سهر فهتواكانى ئه نجومهنى بالاي فهتوا

له ههريمى كوردستان

پوخته:

ئهم تويزينو هه لوهسته دهكات له سهر ئاشكرا كردنى كاريگهري مه بهسته كانى شهريعت له سهر فهتواكانى ئه نجومهنى بالاي فهتوا له ههريمى كوردستان، بهمه بهستى بهديار خستنى بيگه زانايان به شيويهه كى گشتى وئه نجومهنى بالاي فهتواش به شيويهه كى تاييهتى، ورؤلى كاريگهريان له چاره سهر كردنى پرس وپيشهاته فيقهيه كان، وپيشوازي گهرمى زانايانى ئاينى

وېسپوړانى فىقهى ئىسلامى له فهتواكانىان گهواهى ئهم راسىتىهن، وتوئزىنهوه سهلمىنهرى
ئهوهىه كه فهتواكانىان بهتواوى كوكن له گهلا مه بهسته كانى شهرىعه تى ئىسلامى.
ووشه كانى كللىل: كارىگهرى، مه بهسته كانى شهرىعهت، فهتواكان، ئه نجومه نى بالى فهتوا

The impact of the purposes of Sharia on the fatwas of the Supreme Council for Issuing Fatwas in the Kurdistan Region

Dr. Abdullah Saeed Waise

Department of Sharea, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

abdullah.waise@su.edu.krd

Keywords: Impact, Purposes of Sharia, Fatwas, The Supreme Council for Issuing Fatwas

Abstract

This research deals with the statement of the impact of the purposes of Sharia on the fatwas of the Supreme Council for Fatwa in the Kurdistan Region, with the aim of highlighting the position of scholars in general and the Supreme Council for Fatwa in Kurdistan in particular, and clarifying its great role in it and its effective role in resolving inquiries, and there is a great reception by Muslims in the region on Fatwas issued by them, and research proves that what was issued by them is fully consistent with the purposes of Islamic law.